

مكتبة المعرفة

ذكريات باريس

للدكتور زكي مبارك

عدد صفحاته ٣٢٠ ، طبع بالمطبعة الرحمانية ، ويطلب من المطبعة التجارية بمصر في يقيننا أن الأستاذ الدكتور زكي مبارك مثل المطبعة التي تريد أن تنجو بالأدب من موقفه الجامد لتخلع عليه ثوب الحركة الدائمة ، والنشاط الجهم . وفي يقيننا أنه أصاب الهدف من غرضه و انتهى إلى الشأو مما يريد .

وليس الدكتور بالرجل التائه البعيد عن قلوب القراء ونواظرم ، حتى تأخذ به إلى مكانة التعريف ليفهمه القراء ، فهو علم ذائع الصيت ، وأديب نابه الذكر ، وبخاتمة متضلع منقطع النواير . وإذا كانت له ثمة من ميزة ، توفر عليه أسباب التفرد بحالة خاصة دون الكتاب والأدباء ، فإن هذه الميزة تجتمع في حرصه على إثراء القراء معه في خواطره وآرائه ، وفي هواجسه وأحلامه جميعاً ، ذلك أنه لا يرضن عليهم بهذه الآراء ، ولا يسبقها لأنها ، وإنما يجاهد جهده حتى يستطيع تقديمها إليهم ، بالغاً ما بلغ إعنات الأيام له في وجهة الإخراج والنشر — وهما كل ما يشكو منه المؤلف في مصر .

وبين يدينا الآن كتابه عن « ذكريات باريس » ، وحسبك أن تعلم بأن هذا الكتاب قد جمع الرائع المتخير من مدينة النور ، وأنه كان أول صوت صادق دوى في أفق الشرق العربي ليعرف أهله بحقيقة المدينة الفاتنة الجميلة على أن الكتاب قد وعى — إلى ذلك — غير قليل من أسباب الوفاء والحرص على هذه الذكريات العزيزة ، ذلك أن الدكتور زكي مبارك لم يسأر في تصوير « باريس » هذا السياق الذي ألفه كل من كتب عنها أو أنشأ فيها ، وإنما أخذ بقدمه القادر يزيح عن أذهان الناس تلك الصورة « المنوشة » التي تصور لهم مدينة الضوء ، وكأنها بؤرة اللهو ، وموطن التسوق . . . وكان الشأن عند الدكتور أن يظهر « باريس » وكأنها البلد الطيب الذي لا يواثيه اللهو والعبث إلا بمقدار . . !

وبما من شك في أن صديقنا الدكتور زكي مبارك قد امتطاع أن يقدم في كتابه عشرات من الأسانيد القوية حتى يدعم بها رأيه الذي انتهى إليه بعد دراسات موفقة ، وبعد أعوام خمسة ، كلها توفر على التحقيق ، وكلها تمحيص واستقراء .

والكتاب إلى ذلك طلى الأسلوب . يذيع عواطف الدكتور إذاعة حافلة بالسداد . . . وماذا تكون هذه العواطف؟ حسبنا أن تكون هي عواطف الدكتور زكي مبارك لينهم القراء ما تنطوي عليه من نبل، ومن رقة، ومن براعة، ومن تجديد، ومن سداد . وحسب القراء أن تكون هذه العواطف كلها مجتمعة في «ذكريات باريس» ليكون اجتماعها بين دفتيه أدعى إلى إقبالهم عليه إقبالا هو به حقيق وجدير .

جولة في ربوع آسيا بين مصر واليابان

للاستاذ محمد ثابت

الاستاذ محمد ثابت أستاذ في الجغرافيا، متضلّع في تدريسها قبل أن يكون سائحاً جوالاً، ولذا تستطيع أن تفهم قيمة ما يكتب وهو سائح، لأنه يخط مذكراته على أساس من العلم الصحيح، بل أكثر من هذا، لو أن صديقاً له صحبه في رحلته تلك، ولم يكن متضلّعاً في علوم الجغرافيا، وفنار الاثنان وشهداً جديداً، أو أنراً ملريفاً، أو ظاهرة ملبيمية أو جوية، لوجدت عين العالم تبصر من تلك المشاهد، أكثر من الجاهل بها، وتنفذ عين العالم إلى قراراتها تحليلاً وبحسناً وإحاطة وأصالة، مما يفرق بين التحقيق العاصي، والنفارة العجلى، ومن هنا كان تقديرنا لأراه العلماء بالاحترام والتبجيل والوثوق. فقيمة كتاب الاستاذ ثابت تظهر لنا جليسة من هذه الناحية، لأنه عالم متمكن من مادته التي يدرسها، شغوف بها إلى حد بعيد، كما يشهد بذلك طلابه الذين نخرجوا على يديه، وقد ذهب به هذا الشغف بالعلم إلى حد أن لم يكتف بالقراءات النظرية في كتب التوم - وأكثرها للفرنج - ولكنه أضاف النظر العقلي بالنظر الحسي، فنهض يتجول في أنحاء العالم يتحسس عباثه وغرائبه، ويتشبع - بالسياحة في مختلف البلدان والاقمار - بمظاهر تلك الأمم الملبيمية، وأخلاق شعوبها، وعادات أهلها، وأخذ يسجل كل ذلك ويطلع به على أبناء وطنه المخلصين، كما يقول في مقدمة كتابه: لأن عين المصري التي تكتب للمصريين هي خير عين الأجنبي التي تكتب للاجانب، لأن المصري يعلم رغائب قومه وما يتشوقون إلى معرفته فيزورهم به، وهذا يعكس الأجنبي.

أخرج لنا الاستاذ إذن كتابه الاول «جولة في أوروبا» ثم أرفده بكتابه الثاني «جولة في ربوع آسيا»، متجسماً في ذلك مشاق السفر والترحال، لا شيء إلا لهذه الغاية النبيلة، وهي فائدة بني وطنه الفائدة المثلى، فأنت إذ تبدأ بقراءة الكتاب تجد نفسك قد التهمت قراءة حتى تأتي على آخره، لا يصيبك خلال ذلك ملل أو كلال، لسلاسة الأسلوب، ووجس الانتقال، وصدق التجربة، ثم هو فوق ذلك كله ينتقل بك من تاريخ إلى جغرافيا إلى أخلاق إلى اجتماعيات مما يزيد في قيمة الكتاب كما قدمنا .

هذا وإننا نشكر للاستاذ حسن عنايته بطبع الكتاب، فضلاً عن الصور المتعددة التي

لا تكاد تخلو منها صفحة من صفحاته ، مما يشوق القارئ ، ويعطيه صورة حسية صادقة عن البلاد التي يقرأ عنها . . فلعل الأستاذ يتم هذه السلسلة من الجولات في باقي البلاد التي لم يرحل إليها حتى يضم إلى دائرة معارفه الأولى دوائر جديدة .

أشعة رونتجن في تشخيص الأمراض الباطنية

للدكتور محمود فريد

مضى زمن ملوول أدخل الغربيون في روعنا أن اللغة العربية لا تصلح أن تكون لغة لتأليف العلمية ، وأن اللغات الأوربية التي تمت بأصولها للثنتين اللاتينية والاعريقية هي اللغات القمينة بالعلم الصحيح ، والمؤلم أن كثيراً من مواطنينا شابعوا الفرج في هذه النزعة ، واصطنعوا التواكل ، فوافقوم على هذا الرأي ، وظلوا في سباتهم مكتئين بالقراءة في كتب القوم ، فظلت النائدة مقصورة على من يتكلمون اللغات الأجنبية . ولكن النهضة الحديثة أثبتت للعالم أن في مصر علماء جديرين بأن تفخر بهم مصر ، فأخذ الكينيون يؤلفون باللغة العربية ، ما ظن الناس أن كان مستحيلاً . ومن العلوم التي ثار الجدل حول تأليفها باللغة العربية ، العلوم الطبية ، حتى أخذ بعض الأفاضل من الأطباء يضعونها للناطقين بالضاد في لغة القرآن ، ولكننا كنا نعيب على أكثرهم الترجمة أكثر من التأليف ، حتى أخرج الدكتور محمود فريد كتابه في « أشعة » رونتجن .

والدكتور فريد خير من يكتب في مثل هذا الموضوع ، لانه اخصائي فيه من يوم أن اكتشفت الأشعة ، وعرفت فائدتها في الطب . وقد ألف هذا الكتاب نتيجة لتجارب شخصية العملية التي أجراها ونفازها بنفسه على جمهرة المرضى الذين وفدوا إليه ، وبخيل البناء انه أخرج الكتاب بعد أن هضم ما يريد أن يكتب هضمًا جيدًا ، ولذا تجده ينسق بك انسيافا دون تعقيد أو إبهام ، حتى انك - وأنت لست بالطبيب - تستطيع أن تقرأه وتخرج منه بفكرة كبيرة ، ذلك أنه وضع كثيراً من الصور التي لا يمكن فهم الموضوع بدونها ، والصور هي كل شيء في الطب الآن ، لاسيما في تشخيص الأمراض الباطنية ، فقد يكون هناك كسر بالمعظام تستطيع أن تتحسس موضعه دون حاجة إلى أشعة ، ولكن الأمراض المعدية (نسبة إلى المعدة) التي تنتاب المعدة ، والأمعاء ، والاثني عشرى ، والقرح المعدية ، هذه كلها أمراض هي موضع للجدل بين الأطباء لاختنائها ، ولكن بالأشعة تتحدد امكنتها فيصف لها الطبيب العلاج المناسب للملأئم الذي يزيل مكن الداء .

لا شك عندنا في أن هذا الكتاب ذو فائدة جليلة للأطباء من ناحية ، وذو فائدة أجل للطلبة الطب الذين يمانون مشقة كبيرة في قراءة كتب القوم في لغتهم من ناحية أخرى ، وذو

مائدة جليلة أيضا لكل من يريد أن يعلم شيئا عن الملاج بالأشعة من ناحية ثالثة .

ذكرى السلف — للاستاذ محمد العربي القروى بتونس

عدد صفحاته ٣٢٠ - من القلع المتوسط ، مطبع في المطبعة الأهلية بنهج البلدان - تونس
كلما اطلعنا على كتاب جديد يؤلف بين وحدات تاريخنا الاسلامى التى أتت على حلقاتها
الحقبة بالتزويق والتفريق ، كلما كان فى ذلك ما يدعوننا إلى الأمل - أكبر الأمل - بأن جهود
المستثمرين فى الشرق الإسلامى اليوم ، جهود موفقة تزيد للنيل الأعلى وتدعو إليه .
والواقع أن تاريخ السلف من قادة الاسلام وحماته الأولين ، لم يقدر له إلى اليوم ان يقات
من اسار الأسلوب القديم ، ويأخذ مكانه فى الأسلوب العلمى المتبع النائد .

ولئن تكن سيرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام ، قد استطاعت أن توحى إلى طائفة من كتاب
الشرق الاعلام أن يدرسوها ويكتبوها بالأسلوب الجديد ، فما من رب فى أف هذه
الشخصية الكبيرة الجليلة ستكون إلى الأبد منار وحى دائم لكتاب الأجيال ، أن يكتبوا عنها
ويدرسوها ، لأن صفاتها العديدة - وهى صفات الكمال كله - تحفز كل باحث محقق إلى تصويرها
تصويراً ينصح عنها إفصاحاً دقيقاً .

ومن هذه الكتب الحديثة التى تناولت بالتحليل حياة « النبي الكريم » كتاب « ذكرى
السلف » وهو « الجزء الاول » من هذا الكتاب ، فقد ديجته براعة قادرة ، هى براعة الأديب
التونسى الكبير الاستاذ محمد العربي القروى .

وقد استمتع الاستاذ العربي أن يكون محققاً فى توجيه آرائه ، وأن يكون دقيقاً فى حبه
أمراف كتابه ، وقد استطاع الى ذلك أن يدم لنا حياة « النبي » وما فيها من أبواب وألوان
وضوء ، وما يتخللها من هجرة وإسراء ، وما يتبعها من أثر فى كل جانب من جوانب الأرض ،
وكان موفقا فى هذا كله توفيقاً يدعونا إلى الأشادة به ، والتنويه بقوله أنهم ليقبل عليه كل
قارى إسلامى ، فهو جدير بأن يكون فى حوزة كل مسلم يريد أن يشهد تاريخ الرسول الكريم
بعيدا عن لومة الظنون والشكوك والامراف .

فى أرجوحة الفكر

أهدانا الاستاذ رشدى ميخائيل السيسى كتابا بهذا العنوان أخرجه « حدينا » وهو يحوى
طائفة من المقالات الأدبية العاريفة كما يحوى أيضا موضوعات شائقة فى اتريية ودلم النسر سبق
له نشر بعضها فى جريدتى السياسة اليومية والأسبوعية .

وقد ذيله برسائل أسماها « مذكرات صياد » ، وهى طريفة فى موضوعها ، خير أنا نجد فيها
أفكارا وآراء نرى فيها شيئا من التعارف ، نعتقد أنه لا يتناسب والآداب والتقاليد الشرقية ،
ولذلك ننصح له أن يكون رفيقا فى تقررها .

ولا بأس بالكتاب فى مجموعته ، فانا نرى فيه روحا قوية تبشر بمستقبل حسن ، ونرجو أن
يكون هذا المؤلف فاتحة لجهودها ، وهو مطبوع طبعا متقنا على ورق مصقول .